إفراطهم في استخدام الضرب كأداة للتعليم والتربية

يفرط الكثير من معلمي وحفظي القرآن الكريم في استخدام الضرب كأداة للتعليم والتربية وذلك إلى الحد الذي يؤدى أحياناً إلى هروب الطلاب ، أو يؤدى إلى عدم الإنسجام التام والمحبة الكاملة بين الطلاب والقرآن ، حيث أنهم حفظوا ، وتعلموا بالقسوة والعنف ، كما يؤدى هذا الأسلوب إلى توارث هذا النوع من السلوك بمعنى أن طالب اليوم هو أستاذ الغد، وسوف يقوم بدوره بتعليم الآخرين بنفس منهج القسوة والعنف الذي تعلم به ، وأذكر وأنا في سنوات الطفولة الأولى أنني كنت أحب القرآن حباً فطرياً واندفع نحو حفظه وتعلمه اندفاعاً ذاتياً دون توجيه ، وحدث أنني قررت قرارا انفرادياً عن رغبة وحب أن التحق بالكتاب ، وذلك من أجل تعلم القرآن وحفظه ، وكان ذهابي للكتاب ليوم واحد ثم ما عدت إليه ، والذي حدث أن الشيخ في الكتاب لم يضربني ، ولكنه ضرب بكل قسوة وعنف طفل آخر أمامي وذلك بسبب خطأ بسيط جدًا ، فخشيت أن ألاقى نفس المصير أو أن تدور الدائرة على فقررت الرحيل وعدم الإستمرارية ، ثم عدت إلى القرآن بعدما بلغت من العمر مبلغاً لا يضرب فيه غالباً أقراني ، إن حفظ القرآن وتجويده أيها الكرام ينبغي أن يراعى المعلم أو المحفظ فيه الرقة واللين والمحبة ، واستخدام أسلوب مكافأة المحسن ، أما العقاب فهو أمر وارد ، ويحدث بالتعاون بين المعلم وولى الأمر، حيث يحرم معه الطالب من أمور يحبها ويرغبها لفترات محدودة ، واللجوء إلى الضرب بشكل عام كأداة للتعليم والتربية مسألة اختلف حولها علماء

التربية بين مانع له على الإطلاق ، ومجيز له على الإطلاق ، وبين آخذ به ولكن بالضوابط الشرعية التي حددتها لنا شريعة الإسلام ، حيث اعتمدت الشريعة الضرب كأداة للتربية ولكن بضوابط ، ومن ذلك الحديث الذي رواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » [١] .

أما بالنسبة للقواعد التي وضعها العلماء للأخذ بالضرب كأسلوب للتربية فهي كما يلي :-

أولاً :- عدم ضرب الوجه فعن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم فى الوجه « وتبيانت الروايات في التحذير من ضرب الوجه بصيغ مختلفة منها (فليجتنب الوجه) ، (فليتق الوجه)، (فلا يلطمن الوجه) [٢] .

ثانياً :- أن يكون الضرب على اليدين والقدمين مع اجتناب البطن والصدر والرأس والأعضاء التناسلية .

ثالثاً :- أن يكون الضرب مفرقا بمعنى ألا تتتابع الضربات على مكان واحد.

رابعاً :- أن تكون أداة الضرب قصيرة وفيها ليونة .

خامساً :- ألا ترفع يدك عالياً أثناء الضرب .وذلك لقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لرجل يقيم الحد : « اضرب ولا ترى إبطك » .

سادساً :- أن يكون الضرب آخر ما يلجأ إليه المربى أو المعلم .

هذه بعض الضوابط المهمة لاستخدام الضرب كأداة للتعليم والتربية ،

(١) أخرجه أحمد (٦٤٠٢) ، وأبو داود (٤١٨) .
(٢) أخرجه مسلم ، والترمذى ، وأبو داود ، وأحمد .

غير أن هناك نوعاً آخر من الضرب ، يجب أن نحذر منه أشد التحذير ، وهو نوع شائع جداً ألا وهو ضرب الألسنة ، بمعنى أن المحفظ أحياناً قد يوسع الطالب لوماً وتعنيفاً وتوبيخاً وتبكيتًا إلى درجة تحدث معها من الآثار الضارة على نفسية الطالب أكثر مما يحدثه الضرب الحسي ، كأن يصفه بعبارات الفشل والغباء وغير ذلك ، وهذا أمر يجب أن يجتنبه الجميع في التربية ويحذرون منه .

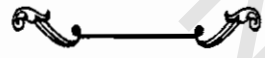

OBEIKAN.COM

قول بعضهم
إن قواعد التجويد تقريبية لا تحديدية

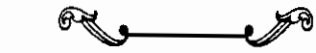

قال بعض القائمين على التجويد والتحفيظ: إن قواعد هذا العلم تطبق على سبيل التقريب لا على سبيل التحديد ، ويعنى هذا القول أن القارئ عندما يكون ملتزماً بمد المنفصل أو المتصل بمقدار أربع حركات ، أو عندما يمد اللازم ست حركات فليس عليه جناح أن يزيد أو يقلل نصف حركة مثلاً على المد الملتزم به ، كذلك ينطبق الأمر على باقي الأحكام التجويدية ، وحجتهم في ذلك أن واحداً منا لم يسمع النبي - ﷺ - سماعاً مباشراً وهو يتلو القرآن الكريم وبالتالي فأحكام التجويد تطبق على سبيل التقريب لا التحديد ، وهذا قول يقود إلى عدم الدقة في تطبيق الأحكام التجويدية ، كما يؤدى إلى إتباع الهوى في تطبيق أحكام التلاوة ، وأريد أن أبين لأصحاب هذا القول خطأ رأيهم ، ذلك لأن أحكام هذا العلم تطبق تطبيقاً دقيقاً منقولاً عن النبي - ﷺ - الذي قرأه على الصحابة ، وقرأ الصحابة على التابعين ، وهكذا انتقل إلينا القرآن جيلاً بعد جيل بنفس الكيفية التي كان يقرأ بها النبي - ﷺ - والذي يقرأ الإجازات والأسانيد التي يمنحها العلماء للطلاب يعلم ذلك تماماً ، فهذه الإجازات يمتد فيها السند بين العلماء حتى تصل إلى التابعين ثم الصحابة ثم الرسول - ﷺ - ، فالصحيح الذي يجب أن يقال هو أن قواعد التجويد تحديدية لا تقريبية ، وهذا القول هو الذي يساير الدقة الفائقة التي تطبق بها هذه الأحكام ، كما يساير ما في أسانيد العلماء من تسلسل وصولاً إلى النبي - ﷺ - وليت المتسرع بإطلاق هذه الأقوال أن يراجعها ويستفرغ طاقته في التفكير فيها قبل القول بها ، وليته يفكر فيما يمكن أن تؤدى إليه من خلل في تطبيق الأحكام وانعكاسات ذلك

OBEIKAN.COM

على قراءة القرآن الكريم ،وليته يعلم أن القدامى إنما قصدوا بهذا القول بعض الجزئيات فنقلوها عنهم وعمموها على كل الأحكام ، لذلك فإنني أصحح هذه المقولة وأعود لأقول : إن أحكام التجويد تحديدية لا تقريبية .

والمتأمل مثلاً لباب المخارج والصفات وهو الباب الرئيسي من أبواب علم التجويد ، وهو الذي يبنى عليه مدى دقة وصحة الكلام ، ومدى دقة الحرف واستقامته ، وقد رأينا كيف عرَّف العلماء علم التجويد بأنه علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها ، والمتأمل لهذا الباب يرى أنه يقوم على التحديد لا التقريب ؛ ذلك لأن المخارج والصفات محددة تحديدًا علميًا دقيقًا يكاد يخلو من التقريب ، ومن ثَم فإن الذي يعول عليه هو ما تؤسس العلوم عليه وتقوم به، لذلك فإنني لا أستحب أن تنشر هذه العبارات لكي لا تفهم على خلاف المراد منها .

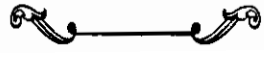

OBEIKAN.COM

خاتمة

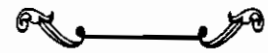

وبعد ...

فقد بذلت جهدي وأفرغت طاقتي قاصداً مرضات ربى ثم الوصول بقراء كتاب الله تعالى إلى أعلى درجات الإتقان، راجياً من الله تعالى أن يستفيد من عملي عامة المسلمين وخاصتهم، متضرعاً إلى الله تعالى راجياً منه اغتفار زلتي، وإقالة عسرتي، واحتمال هفوتي، متمنياً أن أكون قد وفقت في التنبيه إلى أبواب مهمة أهمل دراستها، ومسائل غير مرتبة دعوت إلى إعادة ترتيبها، ومباحث أخطأ الكثير في فهمها وتطبيقها، مبتهلاً إلى الله تعالى أن ينال البحث تقدير أساتذتي علماء التجويد الذين لا أمل صحبتهم ولا أبغى بإخائهم بدلا، وأرجو من الله ألا يمسني في مودتهم قلى، فهم أصحاب الرسالة السامية، والهمة العالية، والقلوب الصافية، والعقول الراقية، ما أوفر حلمهم، وأغزر علمهم، وما أحسن وقارهم، وأطهر إزارهم .

إخواني : دعوني أتوجه إلى الله تعالى بقلبي وعقلي وكل حواسي، وأقبل عليه إقبال الضعفاء الأذلاء، وأرجوه أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين، ويرفع شأن القرآن وعلماؤه وطلابه ومحبيه، ثم أتوجه إليكم توجه الطامع في كرمكم ومحبتكم بألا تمنعوني فضلكم بدعوة طيبة ترجون الله لي بها ولوالدي المغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

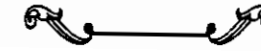

OBEIKAN.COM

أهم المراجع

١- القرآن الكريم .

٢- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د / غانم الحمد، دار عمار .

٣- الموضح في التجويد، القرطبي، دار الصحابة .

٤- التحديد في الإتقان والتسديد في صفة التجويد،الداني-كلية اللغة العربية.

٥- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، دار الفضيلة .

٦- التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، دار الصحابة .

٧- الكتاب، سيبويه، دار الكتاب العربي .

٨- الرعاية لتجويد القراءة، مكي بن أبى طالب القيسي، دار الصحابة .

٩- الكشف، مكي بن أبى طالب القيسي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٠- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى .

١١- أحكام قراءة القرآن الكريم، محمود خليل الحصري، مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٢- فتح الرحمن في تيسير طرق حفص بن سليمان، رضا دويش وسامح محمد، مؤسسة قرطبة .

١٣- التيسير في القراءات السبع، الداني، دار الصحابة .

OBEIKAN.COM

١٤- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، على محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث .

١٥- جهد المقل، محمد بن أبى بكر المرعشي، مؤسسة قرطبة .

١٦- علم اللغة، د/ محمود السعران، دار المعارف .

١٧- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، دار التقوى .

١٨- قواعد النحو بأسلوب العصر، د/ محمد بكر إسماعيل ، دار المنار .

١٩ - هداية القراء لوجوب إطباق الشفتين عند القلب والإخفاء، حمد الله الصفتى .

٢٠- واضح النص في الطريقين الأشهرين عن حفص، محمد أبو الخير، دار الصحابة بطنطا.

٢١ - تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، أبى الحسن على بن محمد النوري الصفاقسي ، دار الصحابة

٢٢-المغنى، ابن قدامة، دار الغد العربى .

٢٣- الأقوال الجلية في الضاد الظائية والضاد الطائية، السيد بن أحمد بن عبدالرحيم، دار الصحابة .

OBEIKAN.COM